Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاعتـذار :

الاعتذار هو تنصل الإنسان مما نسب إليه ، واحتجاجه لنفسه . وهو من شعرى وطيد الصلة بفنى المدح والهجاء ، فالهجاء قد يكون من دواعى الاعتذار ، أما المدح فهو سقيمه وصنوه الذى يشبهه فى كثير من أبعاده ، غير أن المدح ينبـع من عاطفة الشـكر والرضا والأمل ، بينما الاعتذار تمتزج فيه عاطفة الخوف بعاطفة الشكر والرجاء .

وهو من الفنون التى نشأت فى الحضر ، وندر أن نجد شاعرا بدويا يعتذر . ولعل ذلك يرجع إلى أنفة العربى من أن يضع نفسه فى موضع يضطر معه إلى الاعتذار ، حتى إنهم فى أهاجيهم كانوا يتحفظون ويلجئون إلى التعريض أو الإيمـــاء والإيحاء — على ما رأينا — حتى لا يضطروا إلى الاعتذار والأسف على ما سلف منهم .

ولما طأطأ العربى فى بعض الحضر رأسه تحت إغراء المنح والعطايا ، وجرى لاهثا وراء الملوك والأمراء مقدما بين يديه تملقه ونفاقه فى صورة مدائح يشترى بها ما يجود به عليه من المال .. عندئذ هانت على العربى نفسه ، وضاعت قيمة الأنفة بين ما ضاع فى غمار حياته الجديدة ، فلم يجد فى الاعتذار ما كان يجده البدوى فى باديته .

وحرص على أن يفتن فى الوصول إلى قلب سامعه طلبا لرضاه عنه ، وعفوه وغفر ما قدم من خطأ ، فاختط بعض الشعراء لهم فى الاعتذار أساليب أصبحت فيما بعد مذاهب تنسب إليهم وترتبط بهم ، وذلك بأن يذهب فى اعتذاره مذهبا لطيفا ويقصد مقصدا عجيبا ، يصل من خلاله إلى قلب المعتذر إليه ليستل منه ما انطوى عليه ويستميح أعطافه ، ويستجلب رضاه ؛ وذلك لأنهم وجدوا أن إتيان المعتذر من باب الاحتجاج وإقامة الدليل والبرهان على نفى التهمة خطأ فاحش ، يزيد النار اشتعالا ، لا سيما مع الملوك ، وذوى السلطان . وحق المعتذر العاقل أن يتلطف فى حديثه ، فيقدم — فى أثناء ذلك — برهانه ممتزجا بالتضرع والاستنجاد والدخول تحت عفو الملك ، وإظهار الرجا والأمل بمعاودة النظر فى الكشف عن كـذب الناقل ، ووشاية الواشى ، ،